ازالة الريب

عن معنى البيتين

الشيخ التراد بن العباس

زاوية الفاضلية نواذيبو

أما بعد فهذه رسالة لشيخنا الشيخ أحمد بن العباس بن شيخنا محمد وافل
رضي الله عنه وأرضاه وجعل جنة الفردوس منزله ومأواه وأرضانا
ورضي عنا ببركته وبجاه رسوله محمد صلى الله عليه وسلم آمين
وسماها إزالة الريب عن معنى البيتين فقال رضي الله عنه

الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ونستهديه ونسترحمه ونستتوبه
من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا
الله وحده لا شريك له وأشهد أن سيدنا محمدا عبده ورسوله أرسله
بين يدي الساعة بشيرا ونذيرا صلى الله عليه وعلى آله وسلم تسليما
كثيرا أما بعد فالسلام من الفقير أحمد بن العباس إلى محمد العاقب بن محمد بن
سيدي محمد(؟) أنه بلغني أنك تتهمنا بمخالفة الشيخ وتذمنا بأعظم
الذم بل تكفر بذلك ولم نبلغ عنك ذلك ونحن نعيد ولا نفهم
والحمد لله على كل حال ونعوذ به من الزيغ والضلال وقد قدم
إلينا أخونا أبو عمر(؟) أحمد عثمان بن الشيخ وقال إنك أرسلت معه إلينا الجواب(؟)
وأرانا جوابه لك جزاك الله خيرا وقال إنه عندنا لابيتان منسوبان
إلينا سنذكرهما إن شاء الله تعالى وكذلك أخونا محمد الأمين(؟)
فإنه قال ذلك وأرانا جوابه لك جزاك الله خيرا وأما معنى

فسنعطيك بعون الله أحدهما هذان بيتا البيتين وكل
معناهما ما صرح الأغلبية وتشهد به آية(؟) ... بأنوار الكرسخ(؟)
علينا وقد نسأل الله من ذلك مغفرة من كل ... لما جنيه من
التكفير بالدعوى والاضطراب في أحكام غالب أهل الزمن من جهلهم(؟)

ثلاثين سنة ونحن لا نخرج مع اخواننا في باب الضروري من علوم الدين
كنت بحمد الله بالكمال المطلق الذي لا يشاركه فيه غيره وفرائض الاسلام من طهارة
وصلاة وزكاة وحج الى غير ذلك من تلاوة وذكر وفكر وتعليم وتعلم
وخدمة مسلم ووقوف في مصلحة وامر بمعروف ونهي عن منكر واتقاء منهي
عنه وتجنب بدعة وما في ذلك المعنى ودعوتهم الى الشرع فعلى من تبعه
فكيف بالاقطاب والائمة والاوتاد والعلماء وغيرهم من اهل المراتب حولنا
مما ينتشر من ذلك تفصيله في فضائل الفكر لم يعرفوا الزندقة والهرطقة
انهم ونبعدهم عن الاشتغال بغير الله جل وعلا ولم انتظر علمهم بشيء بل
ولم آخذ عليهم عهدا ولم آمرهم بغير تصحيح الاعتقاد واجتناب
المكروهات والمحرمات وقراءة المفروضات والمسنونات والمندوبات
واخلاص النية في سائر المعاملات كل ذلك اخذا بطرف الدين وطلبا
للسلامة من سائر المخلوقات حتى صار الناس يعرفونه من اهل الزيغ
الفاسد بعد ما انتشرت وحركت الشاكين وفتحت باب التنوير
في علوم الاذواق والمواجيد في سائر الاماكن التي تعج بالناس
وتشيع فيها سامعين الوسواس لحوار الخلاف ان المختبر الذي يعم
عن منه المعنى الذي اذا كان الفاعل بالمحل الذي يتنبه بشيء كما في شرح
خليل ونحن نعالج ذلك في مجالسنا البدائية ومحل الفتنة فيمن ذهب
بالمعنى المتبادر منهما وليست كعوائد المعنى الذي بين الصوفية
وكذا الذي يعتقد الحكم في كلام الواحد بالاضافة للروح او الجسم
كالصعود الى السماء ودعواه بالجسم كفر وكذا الذي بالروح واما
اذا تبعت لما ذكر علمت ان الواجب عليك التسليم فيما سمعت
او البحث عن المعنى المراد بعد قوله وذلك بحمد متعذر عليك
فجانبه قريب وما اسهل عليك ان تقول لاخ من اخوانك الذي تثق
عليه

عليكم بسؤال شيخكم ما معنى قوله كذا وكذا فإن الجواب يعني ينبغي
كما عند الحمدون الله انه وجدت مثل هذا يخفيك من الكفر اعاذنا الله
منه والا كنت مغرورا وهذا الخطأ نشأ عن ان الكلام صعب بسببه تكفير الخلق
المسلمين في شيء ومع خليل عن ابن عبد السلام الشافعي اذا قال ولي من
اولياء الله انا الله عن التحقيق الشرعي وبيان الخطأ في الرواية اذ الاولياء
غير معصومين والظاهر ان المراد بالتحقيق لا يستقيم الا بترك القول
فيه ونفي الالوهية او حلول الباري تعالى فيه وقال ابن عرفة في شرح الكلام
الرجل الذي قطع الاسلام بفيئة او قول كفر عن قصد او رؤية فلا ان لم يسمع لسانه
او كلامه او احتماله او حكايته كفر وشطح ولكن كانت عبيته فتلاوة بما هو
مصطلح عليه بينهم وان جهله غيرهم لان اللفظ المصطلح عليه حقيقة
عند اهله فلا يعترض عليهم بمجرد المخالفة لاصطلاح غيرهم كما حققه
ائمة الكلام وغيرهم وما زال كثير من في التمويل وشرح كثيرة عنه وبكفيك
هذا الان الكلام هذا لجمع ذكر غير اخوانك وما نشأ من في الله وحيث
انك لم تجعل غير الله لما وراك فاعلم انك لا تحتقر مشاركتك لو
مشاركته مخلوق مطيع صفة الله جل وعلا فان اعلم خلق الله ليس يعلم
شيئا كما يعلم الله وهذا الذي من يبصر ويسمع لم يغترا ويحيط بشيء
قاله الغزالي في الاحياء ما نصه فان علم الاولين والاخرين من علم الله تعالى
الذي يحيط بالكل احاطة خارجة عن النهاية حتى لا يعزب عنه مثقال ذرة
في السموات ولا في الارض وقد خاطب الخلق كلهم فقال عز وجل وما اوتيتم
من العلم الا قليلا بل لو اجتمع اهل الارض واهل السماء على ان يحيطوا
بعلمه وحكمته في تفصيل خلق نملة او بعوضة لم يطلعوا على عشر
عشير ذلك [illegible] ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء والقدر اليسير
الذي علمه الخلائق كلهم فبتعليمه علموه كما قال الله تعالى خلق الانسان
علمه البيان الخ هذا وان تحتقران صعوبات الله فريضة لازمة
غير مستثناة بعية الى غاية له واجبة له تعالى غير مستحيلة من غيره
وصفات خلقه بعكس ذلك فانها [illegible] مستحيلة في من

الله سبحانه وتعالى اهـ ثم لنشرع فيما يقول العرض الذي يعني بيبي معنى
البيتين لي له جمع وانصراف ومحبة التماس حسن المحل رحم بعض
كلام لا يعنيه الشيبان والقلب القلع والسير ويعض ما لهم من الرحلة
في عد الالا قال الغزالي رحمه الله في الاحياء ما نصه اعلم ان عجائب
القلب خارجة عن مدركات الحواس لان القلب ايضا خارج عن ادراك
الحس وما ليس مدركا بالحواس تضعف الافهام عن دركه الا بمثال محسوس
ونحن نقرب ذلك الى الافهام الضعيفة بمثالين احدهما انه لو فرضنا
حوضا محفورا في الارض احتمل ان يساق اليه الماء من فوقه بانهار تفتح فيه
ويحتمل ان يحفر اسفل الحوض ويرفع منه التراب الى ان يقرب من مستقر
الماء الصافي فينفجر الماء من اسفل الحوض ويكون ذلك الماء اصفى وادوم
وقد يكون اغزر واكثر فكذلك القلب مثل الحوض والعلم مثل الماء
وتكون الحواس الخمس مثل الانهار وقد يمكن ان تساق العلوم الى
القلب بواسطة انهار الحواس والاعتبار بالمشاهدات حتى يمتلئ
علما ويمكن ان تسد هذه الانهار بالخلوة والعزلة وغض البصر
ويعمد الى عمق القلب بتطهيره ورفع حجب الحجاب عنه حتى تتفجر
ينابيع العلم من داخله فان قلت فكيف يتفجر العلم من ذات القلب
وهو خال عنه فاعلم ان هذا من عجائب اسرار القلب ولا يسمح بذكره
في علم المعاملة بل القدر الذي يمكن ذكره ان حقائق الاشياء مسطورة
في اللوح المحفوظ بل في قلوب الملائكة المقربين فكما ان المهندس
يصور ابنية الدار في بياض ثم يخرجها الى الوجود على وفق تلك
النسخة فكذلك فاطر السماوات والارض كتب نسخة العالم من اوله الى
آخره في اللوح المحفوظ ثم اخرجه الى الوجود على وفق تلك
النسخة والعالم الذي خرج الى الوجود بصورته تتادى منه صورة
اخرى

حضره الى الحس والخيال فلا، من ينظر الى السماء والارض ثم يغمض عينيه فيرى
صورة السماء والارض في خياله حتى كأنه ينظر اليهما ولو انعدمت السماء
والارض وبقي هو في نفسه لوجد صورة السماء والارض في نفسه كأنه
يشاهدهما وينظر اليهما ثم يتأدى من خياله اثر الى القلب فيحصل
فيه مثالها الاشياء التي دخلت في الحس والخيال والحاصل في القلب موافق
للعالم الموجود في نفسه خارجا من خيال الانسان وقلبه والعالم الموجود
موافق للنسخة الموجودة في اللوح المحفوظ وهو موافق على وجوده
الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي ويتبع وجوده الحقيقي وجوده
الخيالي اعني وجود صورته في الخيال ويتبع وجوده الخيالي
وجوده العقلي اعني وجود صورته في القلب وبعض
هذه الموجودات روحانية وبعضها جسمانية والروحانية
بعضها اشد روحانية من البعض وهذا اللطف من الحكمة الالهية
اذ جعل حدقتك على صغر حجمها بحيث ينطبع فيها صورة العالم
والسماوات والارض على اتساع اكنافها ثم يسري من وجودها في الحس
وجود الى الخيال ثم منه وجود في القلب فانك ابدا لا تدرك الا ما هو
واصل اليك فلو لم يجعل للعالم كله مثالا في ذاتك لما كان لك خبر مما يباين ذاتك
فسبحان من دبر هذه العجائب في القلوب والابصار ثم اعمى عن ادراكها القلوب
والابصار حتى صارت قلوب اكثر الخلق جاهلة بانفسها
وبعجائبها ولنرجع الى الغرض المقصود فنقول القلب قد يتصور
ان يحصل فيه حقيقة العالم وصورته تارة من الحواس وتارة من اللوح
المحفوظ كما ان العين يتصور ان يحصل فيها صورة الشمس تارة
من النظر اليها وتارة من النظر الى الماء الذي يقابل الشمس و
يحكي صورتها فمهما ارتفع الحجاب بينه وبين اللوح المحفوظ
رأى الاشياء فيه وتفجر اليه العلم منه فلا يستغني عن الاقتباس
من داخل الحواس فيكون ذلك كتفجر الماء من عمق الارض

ومهما اقبل على الخيالات الحاصلة من المحسوسات كان ذلك حجابا
له عن مطالعة اللوح المحفوظ كما ان الماء اذا اجتمع في الانهار منع
ذلك من التفجر في الارض وكما ان من نظر الى الماء الذي يحكي صورة الشمس
لا يكون قد نظر الى ضوء الشمس فاذن للقلب بابان باب مفتوح
الى عالم الملكوت وهو اللوح المحفوظ وعالم الملائكة وباب
مفتوح الى الحواس الخمس المتمسكة بعالم الملك والشهادة و
عالم الملك والشهادة ايضا يحاكي عالم الملكوت نوعا من
المحاكاة فاما انفتاح باب القلب الى الاقتباس من الحواس فلا
يخفى عليك واما انفتاح بابه الداخل الى عالم الملكوت و
مطالعة اللوح المحفوظ فتعلمه علما يقينا بالتامل في عجائب
الرؤيا واطلاع القلب في النوم على ما سيكون في المستقبل
او كان في الماضي من غير اقتباس من جهة الحواس وانما ينفتح ذلك
الباب لمن انفرد بذكر الله تعالى قال صلى الله عليه وسلم سبق المفردون
قيل ومن هم المفردون يا رسول الله قال المتنزهون بذكر الله تعالى
وضع الذكر عنهم اوزارهم فوردوا القيامة خفافا ثم قال في
وصفهم اخبارا عن الله تعالى فقال ثم اقبل بوجهي عليهم
أترى من واجهته بوجهي يعلم احد اي شيء اريد ان اعطيه ثم قال
تعالى اول ما اعطيهم ان اقذف النور في قلوبهم فيخبرون عني
كما اخبر عنهم ومدخل هذه الاخبار هو الباب الباطن فاذا
الفرق بين علوم الاولياء والانبياء وبين علوم العلماء والحكماء
هذا وهو ان علومهم تاتي من داخل القلب من الباب المنفتح الى
الى عالم الملكوت وعلم الحكمة ياتي من ابواب الحواس المفتوحة
الى عالم الملك وعجائب عالم القلب وتردده بين عالمي الشهادة
والغيب لا يمكن ان يستقصى في علم المعاملة فهذا مثال يعلمك
الفرق بين مدخل العالمين المثال الثاني يعلمك الفرق بين العملين اعني

عمل

عن العلماء وعمل الاولياء فالعلماء يعملون في اكتساب
نفس العلوم واجتلابها الى القلب والاولياء العارفون يعملون
في جلاء القلوب وتطهيرها وتصفيتها وتصقيلها فقط
حكى ان اهل الصين واهل الروم تباهوا بين يدي بعض الملوك
بحسن صناعة النقش والصور فاستقر رأي
الملك على ان يسلم اليهم صفة لينقش اهل الصين منها جانبا
واهل الروم منها جانبا ويرخى بينهما حجاب يمنع اطلاع كل
فريق على الآخر ففعل ذلك فجمع اهل الروم من الاصباغ الغريبة
ما لا ينحصر ودخل اهل الصين من غير صبغ واقبلوا يجلون جانبهم
ويصقلونه فلما فرغ اهل الروم ادعى اهل الصين انهم فرغوا
ايضا فعجب الملك من قولهم وانهم كيف فرغوا من النقش من غير صبغ فقيل
وكيف فرغتم من غير صبغ فقالوا ما عليكم ارفعوا الحجاب فرفعوا
واذا بجانبهم يتلألأ منه عجائب الصنائع الرومية مع زيادة
اشراق وابريق اذ كان قد صار كالمرآة المجلوة لكثرة التصقيل
فكذا العناية بالاولياء بتطهير القلوب وجلائها وتزيينها
وصفائها حتى يتلألأ فيها جلية الحق بنهاية الاشراق كفعل
اهل الصين وعناية الحكماء والعلماء بالاكتساب ونقش
العلوم وتحصيل نقشها في القلب كفعل اهل الروم فكيفما
كان الامر فقلب المؤمن لا يموت وعلمه عند الموت لا يمحى وصفاؤه
لا يتكدر واليه اشار الحسن رحمة الله عليه بقوله التراب
لا ياكل محل الايمان بل يكون وسيلة وقربة الى الله تعالى واما ما حصله
من نفس العلم وما حصله من الصفاء والاستعداد لقبول نقش العلم
فلا غنى له عنه ولا سعادة لاحد الا بالعلم والمعرفة وبعض السعادات

اشار ومن بعض كمالاته لا يخفى لاهل الكمال وطالب الرتبة عن وصل همة
الشرف المنيع غني وتتفاوت درجات السعداء بحسب تفاوت المعرفة
والايمان كما تتفاوت دركات الاشقياء بحسب قلة الكمال وكثرة
الاوزار والانوار يسعى المومنون الى لقاء الله بالاعمال تعلق
الانوار بهم قال الله تعالى يسعى نورهم بين ايديهم وبايمانهم
ويفرقون في الخيرات بعضهم يعطى نورا مثل الجبل وبعضهم
اصغر حتى يكون اخرهم رجلا يعطى نورا على ابهام قدميه
يضيء مرة وينطفئ اخرى فاذا اضاء قدم قدمه فمشى واذا طفئ
قام ومرورهم على الصراط على قدر نورهم فمنهم من يمر كطرف العين
ومنهم من يمر كالبرق ومنهم من يمر كالسحاب ومنهم من يمر كانقضاض
الكواكب ومنهم من يمر كالفرس اذا اشتد جريانه والذي يعطى نورا على
ابهام قدميه يحبو على وجهه ويديه ورجليه تجر يدا
وتعلق اخرى ويصيب جوانبه النار ولذلك قال كذا حتى يخلص
اي حتى ... وبهذا يظهر لك تفاوت الناس في الايمان ولو وزن ايمان ابي
بكر بايمان العالمين سوى النبيين والمرسلين لرجح وايمان اهل
الصالحين ~~الخواص~~ العوام فصيرا ابطال ظاهر قول القائل لو وزن
نور الشمس بنور السراج لكان ارجح وايمان اهل العوام نوره مثل
نور السراج وبعضهم نوره كنور الشمع وايمان الفريقين نوره كنور القمر
والنجوم وايمان الانبياء نوره كالشمس وكما ينكشف في نور الشمس
صورة الافاق مع اتساع اقطارها ولا ينكشف في نور السراج الا
زاوية من البيت وكذلك تفاوت انشراح الصدر بالمعارف وانكشاف
سعة الملكوت لقلوب العارفين وكذلك جاء في الخبر وعن النبي
صلى الله عليه وسلم انه يقال يوم القيامة اخرجوا من النار من كان في قلبه
مثقال دينار من ايمان ونصف مثقال وربع مثقال وشعيرة وذرة
كل ذلك تنبيه ~~كل هذا~~ تنبيه على تفاوت درجات الايمان وان هذه
المقادير من الايمان لا تمنع من دخول النار وفي مفهومه ان من ايمانه

يربى

زن يزيد على مثقال فإنه لا يدخل النار وإن دخل فلا من بإخراجه أولا وإن
من في قلبه مثقال ذرة لا يستحق الخلود في النار وإن دخلها وكذلك
قوله صلى الله عليه وسلم ليس شيء خير من ألف مثله إلا الإنسان
المومن إشارة إلى تفضيل قلب العارف بالله تعالى الموقن فإنه خير
من ألف قلب من العوام قال رحمة الله عليه في محل آخر في فصل منزل وقال
علي رضي الله عنه في تمثيل القلوب إن لله تعالى في أرضه آنية وهي
القلوب فأحبها إليه تعالى أرقها وأصفاها وأصلبها ثم فسره فقال
أصلبها في الدين وأصفاها في اليقين وأرقها على الإخوان وهو إشارة
إلى قوله تعالى أشداء على الكفار رحماء بينهم وقوله تعالى مثل نوره
كمشكاة فيها مصباح قال أبي بن كعب رضي الله عنه معناه مثل نور
المومن وقلبه وقوله تعالى أو كظلمات في بحر لجي مثل قلب المنافق
وقال زيد بن أسلم في قوله تعالى في لوح محفوظ هو قلب المومن وقال
سهل مثل القلب والصدر مثل العرش والكرسي إلى أن قال بعد كلام
طويل وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا أن الشياطين يحومون
على قلوب بني آدم لنظروا إلى ملكوت السماء إشارة إلى بعض
هذه الأسباب التي هي الحجاب بين القلب وبين الملكوت وإليه الإشارة بما
روي عن ابن عمر رضي الله عنه وفي السماء قال وفي قلوب عباده المومنين
وفي الخبر قال الله تعالى لم يسعني أرضي ولا سمائي ووسعني قلب عبدي المومن
اللين الوادع وفي الخبر أنه قيل يا رسول الله من خير الناس فقال كل
مومن مخموم القلب فقيل وما مخموم القلب فقال هو التقي النقي
الذي لا غش فيه ولا بغي ولا غدر ولا غل ولا حسد ولذلك قال عمر رضي
الله عنه رأى قلبي ربي إذ كان قد رفع الحجاب بالتقوى ومن ارتفع الحجاب
بينه وبين الله تجلى له صورة الملك والملكوت في قلبه فيرى جنة عرض
بعضها السماوات والأرض أما جملتها فأكثر سعة من السماوات والأرض
لأن السماوات والأرض عبارة عن عالم الملك والشهادة وهو وإن كان
واسع الأطراف ومتناه عرضا كما وهو متناه على الجملة وأما عالم
الملكوت وهي الأسرار الغائبة عن مشاهدة الأبصار المخصوصة
بإدراك البصائر فلا نهاية له نعم الذي يلوح للقلب منه مقدار متناه
ولكنه في نفسه وبالإضافة إلى علم الله لا نهاية له وجملة عالم الملك والملكوت

إذا أخذناه بجنة وأي جنة تسمى الجنة الربوبية لأن الجنة الربوبية محيطة
بكل الموجودات إذ ليس في الوجود شيء سوى الله تعالى وأفعاله ومملكته
وعبيده من أفعاله فما يتجلى من ذلك للقلب هي الجنة بعينها عند قوم وهو
سبب استحقاق الجنة عندنا بمثل الحق ويكون سعة ملكه في الجنة بحسب سعة
معرفته وبمقدار ما يتجلى له من الله وصفاته وأفعاله وإنما مراد الطاعات
وأعمال الجوارح كلها تصفية القلب وتزكيته وجلاؤه قد أفلح من زكاها
ومراد تزكيته حصول أنوار الإيمان أعني إشراق نور المعرفة وهو المراد
بقوله تعالى فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام وبقوله أفمن شرح
صدره للإسلام فهو على نور من ربه الآية وقال أيضا كذلك الجنة إن أعلى
اللذات معرفة الله تعالى ومطالعة صفاته وأفعاله ونظام مملكته من
أعلى عليين إلى أسفل السافلين فإنها خالية عن المزاحمات والمكدرات
متسعة للمشتاقين عليها لا تضيق عنهم لكثرتهم وإنما عرضها من حيث
التقدير السموات والأرض وإذا أخرج الفكر عن المغرورات فلا نهاية لعرضها
فلا يزال العارف في مطالعة جنة عرضها السموات والأرض ثم
يرتع في رياضها ويقطف من ثمارها ويكرع من حياضها من حيث الشمس ثم هي
من انقطاعها إذ ثمارها وهذه الجنة غير مقطوعة ولا ممنوعة ويرى أنها
أبدية من مرة لا يقطعها الموت إذ الموت لا يهدم محل معرفة الله تعالى
ومحلها الروح الذي هو أمر رباني سماوي وإنما الموت يغير أحوالها ويقطع
شواغلها وعوائقها ويخليها عن حبسها فأما أن يعدمها فلا ولا تحسبن
الذين قتلوا في سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما
آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم من خلفهم ألا
خوف عليهم ولا هم يحزنون ولا تظن أن هذا مخصوص بالمقتول في المعركة
فإن للعارف بكل نفس درجة ألف شهيد وفي الخبر أن الشهيد يتمنى
في الآخرة أن يرد إلى الدنيا فيقتل مرة أخرى لعظم ما يراه من ثواب
وأن الشهداء يتمنون لو كانوا علماء لما يرونه من علو درجة
العلماء فإذا جميع أقطار ملكوت السموات والأرض ميدان العارف
يتبوأ منه حيث يشاء من غير حاجة إلى أن يتحرك إليها بجسمه
وشخصه فهو من مطالعة جمال الملكوت في جنة عرضها السموات
والأرض وكل عارف فله مثلها من غير أن يضيق بعضهم على بعض أصلا
إلا أنهم يتفاوتون في سعة متنزهاتهم بقدر تفاوتهم في اتساع نظرهم
وسعة

ومعنى معاودتهم ونسيم رجالهم عند الله ولا يرضون بالحظ تعاونوا
من رجالهم وحالهم مصيرا وقال بعض السادة فيما معنى الشوق وأما الشهداء
لا أجمل رؤية الأنوار ولا أكثر من لا تخفى عمن اشتهى من دعاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم أنه كان يقول اللهم إني أسألك الرضى بعد القضاء وبرد العيش
بعد الموت ولذة النظر إلى وجهك الكريم والشوق إلى لقائك وقال أبو
الدرداء أخبرني عن أخص ما في التوراة فقال يقول الله تعالى طال شوق
الأبرار إلى لقائي وإني إلى لقائهم لأشد شوقا قال ومكتوب في جانبها من طلبني وجدني
ومن طلب غيري لم يجدني فقال أبو الدرداء أشهد لقد سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول هذا وفي أخبار داود عليه السلام أن الله تعالى قال يا داود
أبلغ أهل أرضي أني حبيب لمن أحبني وجليس لمن جالسني ومؤنس لمن أنس بذكري
وصاحب لمن صاحبني ومختار لمن اختارني ومطيع لمن أطاعني ما أحبني
عبد أعلم ذلك يقينا من قلبه إلا قبلته لنفسي وأحببته حبا لا يتقدمه أحد
من خلقي من طلبني بالحق وجدني ومن طلب غيري لم يجدني فارفضوا يا أهل
الأرض ما أنتم عليه من غرورها وهلموا إلى كرامتي ومصاحبتي ومجالستي
وتأنسوا بي أونسكم وأسارع إلى محبتكم فإني خلقت طينة أحبائي من
طينة إبراهيم خليلي وموسى نجيي ومحمد صفيي وخلقت قلوب المشتاقين
من نوري ونعمتها بجلالي وروي عن بعض السلف أن الله تعالى أوحى إلى بعض الصديقين
أن لي عبادا من عبادي يحبوني وأحبهم ويشتاقون إلي وأشتاق إليهم
ويذكروني وأذكرهم وينظرون إلي وأنظر إليهم فإن حذوت طريقهم أحببتك وإن
عدلت عنهم مقتك قال يا رب وما علامتهم قال يراعون الظلال بالنهار كما
يراعي الراعي الشفيق غنمه ويحنون إلى غروب الشمس كما يحن الطائر إلى وكره
عند الغروب فإذا جنهم الليل واختلط الظلام وفرشت الفرش ونصبت الأسرة وخلا
كل حبيب بحبيبه نصبوا إلي أقدامهم وافترشوا لي وجوههم وناجوني بكلامي وتملقوا
إلي بإنعامي فبين صارخ وباك وبين متأوه وشاك وبين قائم وقاعد بعيني ما يتحملون
من أجلي وبسمعي ما يشتكون من حبي أول ما أعطيهم ثلاث أقذف من نوري في قلوبهم فيخبرون
عني كما أخبر عنهم والثانية لو كانت السماوات والأرض وما فيهما في موازينهم
لاستقللتها لهم والثالثة أقبل بوجهي عليهم أفترى من أقبلت عليه بوجهي
يعلم أحد ما أريد أن أعطيه وفي أخبار داود عليه السلام أن الله تعالى

أوحى إليه بلا حد ولا عد أي لم تذكر الجنة ولا تسكن الشوق أي قال جل من المشتاقين
إليه قال إن المشتاقين إلي الذين صفيتهم من كل كدر ونعمتهم بالعز وخرقنا من
قلوبهم إلى حضرتي خرقا ينظرون بها إلي وإني لأحمل قلوبهم بيدي فأضعها على سمائي ثم أدعو
بأخيار ملائكتي فإذا اجتمعوا سجدوا لي فأقول إني لم أدعكم لتسجدوا لي ولكني
دعوتكم لأعرض عليكم قلوب المشتاقين إلي وأباهي بكم أهل الشوق إلي فإن قلوبهم
لتضيء في سمائي لملائكتي كما تضيء الشمس لأهل الأرض يا داود إني خلقت قلوب المشتاقين
المشتاقين فهي من رضواني ونعمتها بنور وجهي فاتخذتهم لنفسي محدثين
وجعلت أبدانهم موضع نظري إلى الأرض وقطعت من قلوبهم طريقا ينظرون
به إلي في كل يوم شوقا وفي المعنى قال بعضهم ◦ قلوب العارفين
لها عيون ترى ما لا يرى الناظرون وأجنحة تطير بغير ريش إلى ملكوت
رب العالمين ◦ وفي مقدمات جامع الأصول ما نصه القلب جوهر نوراني
مجرد يتوسط بين الروح والنفس وهو الذي تتحقق به الإنسانية ويسميه الحكيم
النفس الناطقة والروح باطنه والنفس الحيوانية مركبه وظاهره
المتوسط بينه وبين الجسد كما مثله في القرآن بالزجاجة والكوكب الدري
والروح بالمصباح في قوله تعالى مثل نوره كمشكاة فيها مصباح المصباح
في زجاجة الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية
ولا غربية فالشجرة هي النفس والمشكاة البدن وهو المتوسط في الوجود
ومراتب التنزلات بمثابة اللوح المحفوظ في العالم وقال شيخ شيخنا الشيخ سعدبوه
نفعنا به بيض الله وجهه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه ذاكرا
ما تقول من الكيفية ◦ كلمة التوحيد إن تكن رسمت ◦ في اللسان
فالنفاق قرنت ◦ وإن تكن حلت سواد القلب فالتوحيد إيمانه ◦ وسر الأسرار
وإن تكن سكنت مثلا للروح فذلك الحشو مع الفتوح ◦ وإن تكن ساكنة
في سره ◦ كان يحلى بطعم مرامه ◦ فنوره بطعم والكنه فوق تبيانه والكلمة
مهما تنفع ◦ وإن ذكرت بسر في العقل ◦ فذلك الإحسان دون عقل
وإن تكن كلماته على النفس ◦ فذلك الفعل والوزن كطول الإبرة ◦ وذا اسم
الكمال وأما الإنسان يذكره فذكره لا كراته ◦ لسانه من علم السلف وأيضا كي
يذكره بمستكن ◦ وقلبه مجانس للكون إذ ◦ يذكر ربه بذكر رب كل شيء ◦ ونفسه
من جنس سماء السماء ◦ تذكر لما الذكر يسلمه وروحه تجانس الكرسي وما منه كله

من كل

بالمعنى ● وعقله مجانس للملائكة
من كل غيب علمه وسره مجانس للعرش وذكره يذكره
بذكرهم فيراصله ● واعلم ان بني الطائفة تعظم شأن الانسان الكامل و
تسميه بالاسماء العظيمة كمرءات الحق تعالى وواسطة الفيض وواسطة المدد
وتحقق قلبه وروحه وسره وتخيل الذات الغوث في بعض الامور هذا جميع
ومن اسمائه قلبه يعتريهم مستوى الاسم الاعظم واللوح المحفوظ والنفس
الكلية والورقاء التي يجمعها جميعا لا يعلمه غيرهم وقد قال الشيخ ابو الحسن الش
الشاذلي رحمة الله عليه ان الشيخ من ما نعد اول منزل يدخله الصاعد الى
الترقي الى العلي المقدس فان اشتغل نسبيا استغفر وربما تمكن الى ان تنتهي الى
معرفتها وتحقق فيها التي فتت عليه انوار الشمس الثالث وهو العقل فان اشتغل
انوار الشمس الثالث
بسبيلها سنة حتى عرف ولم يبق عليه شيء اشرقت عليه انوار الشمس الثالث
وهو الروح فان اشتغل بسبيلها سنة وتمت له المعرفة تمت عليه انوار اليقين
شيئا فشيئا الى تمام نهايته وهذه طريقة العامة واما طريقة الخاصة
فمن طريق ملوح تفصيله المعقول في اول العليل من شرحها وكذا يقول ومن
امره الله تعالى بنور العقل الاصلي نشر موجود اول احرله ولا غاية بل ظفر
الى نور الحضرة فضلت جميع الكائنات به فتارة يشعر بما فيه كما الشمس المنار
يستطع المرآة بواسطة نور الشمس وتارة لا يشعر بما لا يخلق نور الشمس في الكوة
فالشمس التي يبصر بها بين العقل الضروري بين السادة بنور اليقين وقال الشيخ ابو
النجا يمين رحمه الله كمال الجوابي ما نصه جولان ارواح الرجال ومقاماتهم
متنوعة فمنهم من حركة عالم الملك ولقومن السماء الدنيا الى الارض وهذا اعظمهم
ومنهم من يصل الى عالم الملكوت ويرمي السماء السابعة الى سمتها ومنهم من تخرق
روحه الى الطور الاخضر وتخرج من كون العالم وهذا الاكبر جعلنا الله منهم بمحض
فضله وكرمه آمين اه وقال اللمطي رحمه الله في كتابه الابريز كما عرفه
عبد العزيز ما نصه وسمعته رضي الله عنه يقول من اخرق السماوات والارض صور بالنسبة
الى ذات صورة في فلاة من الارض ويصير منه هذا الكلام رضي الله عنه ومما شبه
انه انما يقول منه زيادة بل هو زيادة الاطراح وقال ايضا ما نصه وقال رضي
الله عنه من اخذ السماوات السبع والارضين السبع والعرش شيئا اخذ منه وسع
ذلك وكذا ما فوق العرش من السبعين حجابا وفي كل حجاب سبعون الف عالم
وبين كل حجاب وحجاب سبعون الف عام وكلها الا تستحضر بالملائكة الكرام

وكذا ما فوق الحجب السبعين من عالم الرفرف ينتشر براق والفلاة والى ما قال اللقاني
ونسبه الكلام شرح يسر به ارباب رزقنا الله رضاهم وجعلنا من زمرة تبعهم وحزبهم
آمين آمين آمين يا رب العالمين اهـ وفي مدخل ابن الحاج ما نصه
وقد قال الشيخ الإمام عبد الرحمن الصقلي رحمه الله تعالى إن كانت
نفسك في فوق الأرض فسبح في سماء الدنيا فإن نزلت إلى الأرض الثانية
فسبح في السماء الثانية فإن نزلت إلى الأرض الثالثة فسبح في السماء الثالثة
فإن نزلت إلى الأرض الرابعة فسبح في السماء الرابعة فإن نزلت إلى السماء الخامسة
فسبح في السماء الخامسة فإن نزلت إلى الأرض السادسة فسبح في السماء ال
السادسة فإن نزلت إلى الأرض السابعة فسبح في السماء السابعة فإن
نزلت عن الأرض السابعة إلى أرض الثور الذي عليه قرار الأرضين فسبح [illegible]
إلى العرش اهـ وقال الشعراني في النحو يد مثل الشيخ يا غوثة العرش وحملته
وإنما سمي العرش عرشا فلعله كان لمن تحت العرش وما في الأرض الأجسام
ويحمل أنه كان يسمع أذان حملة العرش اهـ وقال الشعراني في الأنوار العرشية
ما نصه وسئلت عن معنى قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأجبت
في عالم الخيال العرش وما حواه علوا وسفلا وإنما أخذه مجازا على
أنه يعقل طول العمق فلتنظر العرش بما فيه ويشهدونه مع الكلام الذي يتعقد
بالنسبة لما يتناهى من جوانب العرش كلها صار في الكون إذا أفسدته
لم تجد شيئا لأنه لم يأت نص في كتاب ولا سنة أن الله فوق العرش تنزل عليه
فوق العرش شيء فليس فوق العرش حملة إلى ما لا يتناهى فلا خلاء
ولا ملاء وليس تحته قرار إلى ما لا يتناهى كذلك وكل هذا مخلوق لله
وقد وقعنا فيه الحيرة وكيف يخالفه وليس وكيف نتوهم منه أن العرش
علامي مستقر الحق سبحانه وتعالى عما يصفون والحمد لله رب العالمين ومن
النبساكاني رضي الله عنه لو ألقي العرش وما تحته كله في زاوية من زوايا
قلب العارف لما يحس به وفي فتوحات خلاف مع الأصول في المعتزة وتقسيم
الخ وعزاه لسيدنا علي فإذا رأيت ما تقدم من انطباع صورة العالم
كالخيال والقلب الطاهر وكون العالم كله ميدان الخاطر ومما تذكر هنا
عن الخلوة للعارفين في بعض الرسائل يسمل عليك جمعا فيهم
النبيين ولما حكيت لغير الله والكون منشرحا وشأن من رتب
ما قدر كان من ذلك ابتداء وإنما لم يكن مقالة طاهر في نبوت له الانتشار
تم

لما تحير واد قال اليثيني ملاذ على لا حاجة بالعالم لا مشايخ
ودل قوله مشيرا تمييز معرفة عن العامل الذي تلاه المتكلم ابو احاطة
مشيرا وشار سرى ما سوا يعبر عن الادراك ولا احاطة فيه وسر الله تعالى
لعظمته وتعاليه من غير ادراك له ولا احاطة به جل وعلا [illegible] فهم يبغي من معز
اليثيني الا بينا معنى المشير الى المشار بين الذي يعجز عن غيرا سلفه [illegible] وقال
لا سيما من عقله منهم الحاجة بهم وقال شيخنا الشيخ مولاي العربي رضي الله عنه كثير
بروية [illegible] والذوق فيه بعض معنى ولذلك تتبعت بين الطوائف انها
بين زمنها من لا سلفة الا بعبر بهم في غير موضع واحد من حزب السنة
من مقال التي كل ما منهم وان حملوا على الحاجة للتسليم لهم **قلت**
ومما يقرب عندك معنى المشايخ ولا احاطة لهم ما قاله الشيخ [illegible]
رضي الله عنه يتكلم في المشايخ ويحكم ام بنا مر يشير الى عجز كتب
الشاذلي عنهما ويذكر الاسما يكع عجز بهم الى ان حكى لنا بنفسه
حكاية فقال رضي الله عنه لقيت بعض الاولياء [illegible] أخي سيدي شيخ
ويمشي [illegible] فقلت ادع الله لي ان يرزقني منها هذه فقال لي [illegible]
تطلبها منه تعالى حتى يكون سؤالك بعطيتها لك من [illegible] فقال
ان اعطاها لك من غير سؤال احاطة عليها واعطاك القوة عليها
قبل ان تنزل بك وان اجعلت تسألها منه سبحانه وتعالى ثم ذكر منه
بانه لا يخيب سؤالك ولكن تطلبه ان يكلها الى نفسك فتعجز عنها
قال فقلت احاطة [illegible] وانه الكبير فقال لي انظر الى عالم الانس
فنظرت اليه فقال اجمعه كله بين عينيك حتى يكون مثل دور الخاتم
ففعلت جمعته فقال انظر الى عالم الجن وافعل به كذلك ففعلت فقال
فقال انظر الى عالم الملائكة ملائكة الارض والسموات والعرش وافعل
بهم كذلك ففعلت وفعلت ثم قال لا انظر الى هذا الذي بين عينيك [illegible]
وانظر اليه [illegible] واحدا وجعل بحرة العوالم كلها [illegible]
حتى عرانيا عالما كثيرا ثم ذكر عالم الجنة وجميع ما فيه وعالم النيران
[illegible] وجميع ما فيه ويامرني ان اجمع ذلك بين عيني وانا اجمعه والقول

فجعلت ثم قال انظر الى من الذي عندك مجموعا وانظر اليه بنظرة واحدة
اجتمعن بمن ذكر على استحضار الجميع في تلك النظرة الواحدة ثم
فجعلت فلم اقدر فقال لي انك لم تكلف ان تشاهد من ترى من المخلوقات
ونحن نقدر استحضار سائر ذلك وكيف نشاهد من ثم الحالة سبحانه وتعالى
فعلمت الحق وبكيت بدموع الغلبة على حرصي على شيء لا اطيقه
وقال لي ابق فيه وسألته رضي الله عنه عن سبب تكبير العيد سبعا في الاولى
وستا في الركعة الثانية وذكرت له بعض ما قاله العلماء في ذلك
فقال رضي الله عنه ليس هذا سببه ان التكبيرة الاولى يشاهد من قبلها
العبد المكبر جميع الاكوان لا سيما سيد الوجود صلى الله عليه وسلم المكونات التي
في الارض الاولى والتي في السماء الاولى ويشاهد المكون سبحانه وتعالى
والتكبيرة الثانية يشاهد من قبلها المكونات التي في الارض الثانية
والتي في السماء الثانية ويشاهد المكون سبحانه وتعالى لا بما فعاله تبارك
وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد من قبلها المكونات التي في الارض الثالثة
والتي في السماء الثالثة ويشاهد المكون سبحانه لا بما فعاله تبارك وتعالى
والتكبيرة الرابعة يشاهد من قبلها المكونات التي في الارض الرابعة والتي
في السماء الرابعة ويشاهد من قبلها المكون لا بما فعاله تبارك وتعالى
والتكبيرة السادسة يشاهد من قبلها المكونات التي في الارض السادسة
والتي في السماء السادسة ويشاهد من قبلها المكون سبحانه لا بما
فعاله تبارك وتعالى والتكبيرة السابعة يشاهد من قبلها المكونات
التي في الارض السابعة والتي في السماء السابعة ويشاهد المكون سبحانه
وتعالى لا بما فعاله تبارك وتعالى هذا في الركعة الاولى واما الركعة الثانية
فان التكبيرة الاولى منها يشاهد من قبلها ما خلق الله في اليوم الاول وهو يوم الاحد
ويشاهد المكون سبحانه لا بما تعالى والتكبيرة الثانية يشاهد من قبلها
ما خلق الله في اليوم الثاني وهو يوم الاثنين ويشاهد المكون سبحانه
وتعالى والتكبيرة الثالثة يشاهد من قبلها ما خلق الله في اليوم الثالث
وهو يوم الثلاثاء ويشاهد المكون سبحانه والتكبيرة الرابعة يشاهد من

قبلها

[illegible]

فيما خلق الله في اليوم الرابع وهو يوم الأربعاء ويشهد من الملكوت
سبحانه والتكبير عز اسمه المهيمن يشهد من ما خلق الله في اليوم الخامس
اسمه مسمى وهو يوم الخميس وكذلك يشهد من الملكوت سبحانه وتعالى والتكبير من اسمه
التكبير في اسمه السادس يشهد من فيما خلق الله في اليوم السادس وهو يوم الجمعة
ويشهد من الملكوت سبحانه وتعالى فقلت ومن الخلق فإن في ستة الأيام التي
هي التي فيها السماوات السبع والأرضين السبع فقال رضي الله عنه يشهد من بعض
رؤيته أن الأيام أصل أصول الخلق فإن التي كانت في بدء الخلق وما عبر
عنه أن السماوات والأرضين يشهد من الخلق فإن الموجودات على كثرتها
وقلتها فتكبير الكبير سبحانه وتعالى يشهد في كل ما خلق وأرسل كلمه من أسرار
المشاهد فقال رضي الله عنه من فتح الله عليه فلا كلام فيه ومن لم يفتح
عليه فينبغي أن يستعمل سر المشاهد ويستحضرها ولو على سبيل الإجمال
والله تعالى جواد كريم فله استحضر العبد ما ذكر في سر العبد وفي العبد
الذي بعده ويذكر أو يحضر ربه ودام على ذلك جاد الله تعالى بالغيبة ولا تخرج
من الدنيا روحه من جسده حتى يريه تعالى هذه المشاهد تفضلا
أن الله على كل شيء قدير فما ذكر اللمطي عن شيخه من استحضاره كله
هو ما أشار غاية الغزالي رحمه الله تعالى في كتاب المقصد وجملة عالم
الملك والملكوت إذا أخذت دفعة واحدة تسمى الحضرة الربوبية إذ
الحضرة الربوبية محيطة بالكل ومن ذلك هذه الرتبة من العارف
الداخل الحضرة الربوبية وقد فسر دخوله العالم العلامة سيدي عبد الله
بن الحاج إبراهيم العلوي بقوله معنى دخول حضرة الرب حصول معرفة به
في القلب أي تمكن المعرفة الحصول وهو مراد القوم بالوصول اهـ
واعلم أن الإحاطة الشهودية المذكورة في البيت هو ما تقدم عن سيد
الحسن بن نقل اللمطي من شهوده العوالم كقطعة ذاته ومن شهوده السماوات
والأرضين بالنسبة إليه كالموزونة وما تقدم عن الشيخ النفاني من أن الكوني
تخرق روحه أجرام الفوق وتخرج من كور العالم وما تقدم عن الشاذلي
من أنه تارة يشهد الكل بيناته كما يشهد السائر بيناته في الهواء بواسطة

نور الشمس الخ وما قدمناه من رؤيته في عالم الخيال العرش وما حواه
علوا وسفلا الخ ليبين احاطته بالعالم في وجوده الحقيقي الخارجي
العيني وانما هي احاطة اجمالية في وجوده المثالي في عالم الخيال
المستعمل لذلك وقوة اخذ القلب له ونحوه كما تقدم عن الغزالي من قوله
وكان للعالم اربع درجات في الوجود وجوده في اللوح المحفوظ
وهو سابق على وجوده الجسماني ويتبعه وجوده الحقيقي و
يتبع وجوده الحقيقي وجوده الخيالي اعني وجود صورته
في الخيال ويتبع وجوده الخيالي وجوده العقلي اعني وجود صورته
في القلب الخ وفي متممات جامع الاصول ما نصه اعلم ان القلب عبر
التوجه الى حقيقة الروح الانساني مرجمة للقلب لان القلب
بين الروح الانساني لان الروح الانساني انما يتعلق اولا بالبدن
من جهة القلب وبعد ذلك ايضا انما يتصرف الروح في البدن بواسطة
القلب فمن يتوجه الى حقيقة الروح من جهة القلب يطلع على
حقيقة روحه ويعرف نفسه وتنكشف له انوار روحه وكمالات
نفسه وحضرته الذي يعرف حقيقته وبمعرفة نفسه يرتقي الى معرفة
ربه تعالى ويشاهد من اسرار حضرته انه تعالى وتجليات ذات صفاته
واسمائه تعالى في الكتاب كاملا على مضمون من عرف نفسه فقد عرف ربه
بمعنى من تيقن انوار نفسه كشف انوار ربه لان النفس الناطقة الانسانية
يعني الروح الانساني محيطة بجميع ما في الحضرة الربوبية من الاسرار ونفس
اسمائها احاطة اجمالية مطابقة للوجود في نفس الامر فمن
توجه الى روحه من قلبه فقد ينكشف له انوار روحه وما في الحضرة الربوبية
من اسرار وبعد ذلك ربه تعالى بالمعرفة الشهود بالبيان حقيقة ال
الروح الانساني كالمرآة لتلك الحضرة لقوله تعالى في النور
ان الانسان مثال له تعالى وصورة ولقوله تعالى ايضا فيما ان الله
تعالى خلق الانسان مثاله وصورته لما فيه من القوة العقلية التي هي هو
المعنى فمن كشف له ذلك الجوهر رأى فيه جميع صفات الله تعالى من ذاته
بلا تكييف الكلي ورأى ايضا فيه جميع الموجودات العقلية والحسية

كا

لأن الروح الإنساني محيط بجميع الموجودات لأن من عرف روحه حق المعرفة
عرف جميع الحقائق ولذلك كان الروح الإنساني خليفة في العالم العلوي والسفلي
كما قال تعالى إني جاعل في الأرض خليفة وكان خليفة الله في العالم العلوي
لأن الله تعالى بواسطة الروح الإنساني خلق الأفلاك وما تحتها كما أشار النبي
عليه الصلاة والسلام أول ما خلق الله روحي كنت نبيا وآدم منجدل
في طينته وأيضا قال تعالى لولاك لولاك لما خلقت الأفلاك ثم اعلم أن
كيفية الاشتغال بالوقوف القلبي أن يجرد السالك أولا ويعطله عن جميع الإدراكات
ثم يعطل جميع قواه وحواسه عن أحكامها ثم ينسلخ من جسمه من الهيكل
الجسماني ويجرد الذات ثم يتوجه بالبصيرة إلى حقيقة القلب على طريق الاس
الاستغراق والاستهلاك ويداوم على هذه الحالة وكلما يزداد توجهه إلى كيفية
القلب يزداد معرفته به تعالى فيحصل بمعرفة نفسه معرفة ربه كما قال أبو
يزيد البسطامي قدس الله سره طريقة السالك إلى الله تعالى نفسه ومنازله
معرفة أحواله لأن سعي السالكين ينتهي إلى الفقر بتعريفهم وإذا عرفوا
نفوسهم فقد وصلوا وقال أيضا اشتغلوا بأنفسكم تعرفوا بلا ريب تعرفوها
والحاصل أنه لابد للسالك من معرفة حقيقة روحه بطريق الوقوف
القلبي بأن يتجرد عن المواد الجسمانية ولو أحاطها وأن يمحو جميع العلوم
الرسمية من التصورات والتصديقات وأن يلازم التوجه إلى حقيقة قلبه على
الدوام ويجرد الذات ينبغي فيه أن الانجلاء الروحاني الغير المتغير بشيء من الأجسام
وعوارضها وأن حقيقة قلبه في تلك الحالة الأنوار بسيطا [illegible]
بجميع ما كان وما يكون منتسبة إلى أربابه كأن حصل النفوس [illegible]
أنها يشتمل من الشرائع الشرعية والعلوم الرسمية ونحوها أشياء أحكام العقول
والحواس ثم قال يجرد الذات واعلم أن هذه الصورة من الوقوف القلبي ومن أن
يتوجه السالك إلى دائرة قلبه بعد تجريدها عن الشواغل البرزخية ثم يلاحظ
برزخا وسط تلك الدائرة كالكرة ويتوجه بأجزاء من أفلاك السموات والأرض
ويستغرق في تلك الحالة حفظه على الدوام ويرجع البصيرة كما يرسل [illegible]
إلى أن يفنى عن ملاحظة تلك الكرة [illegible] وتضمحل جميع قواه
وحواسه عن أحكامها ويعتبر حصول تلك الحالة يصير وجهه لمحاله
نورانيا حتى لا يبقى في الوجود في نظره غير وجهه الذي هو الروح

الامي

الامر الحق وبعزة الله فستتصل نورانيته الى روحه فيتصل بنور الحق
سبحانه وتعالى ونور الحق غالب على جميع الانوار وجميع الانوار
مضمحلة عند ظهور نور الحق كما ان سائر الاضواء عند ظهور ضوء
الشمس تصير لا يبقى في الظهور الا نور الحق الذي هو الوجود المطلق
جل عظمته وظهرت وانبسطت في الافاق وفي الانفس كما قال تعالى
سنريهم ءاياتنا في الافاق وفي انفسهم وعند ذلك يظهر له
معنى قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه وعند ذلك ظهور
الايات وفتح الاستشراف لبعض الصوفية يسمى في سكراته وشطحه
في نشأته فانطلق لسانه بقول انا الله انا الحق وغير ذلك
مثل سبحاني ما اعظم شاني وغيرهما من الكلمات المتشابهات وصورة اخرى
من الوقوف القلبي وهي ان يتوجه الى قلبه الحقيقي ثم يتصور
روحه في قلبه نورا صافيا بلا نهاية وصفاء صافيا بلا غاية مثالا
ويتصور جميع روحه متصلا بتلك الصورة كاملة بذلك
النور ثم ينظر الى تلك في نور الروح ويستغرق في النظر اليها
حتى يتصور تلك الصورة المتصورة ان تحصل في الخلوة
بتلك الصور بالتعشق والتشوق اليها حتى يتمثل تلك
الصور ويداوم على تلك الصور بالتكرار فيه حتى يكون كانه هو
انه حقيقة والتوجه الكلية بجميع العالم الاعلى والاسفل
مثالا يكون وحقيقة صورة مجموع صور العالم ثم جعل روحه
مثالا لتلك الكيفية ثم وحقيقة روحه لان حقائق
العالم كلها منطوية في الروح الانساني والروح مشتمل عليها
كما قال علي رضي الله عنه اتحسب انك جرم صغير وفيك
انطوى العالم الاكبر فمن عرف ربه بتلك الجمعية الحقائق كلها
فقد عرف ربه كما ورد فيما سبق من عرف نفسه فقد عرف ربه
وصورة اخرى من الوقوف القلبي وسواه يتوجه السالك الى
قلبه بعد تجريد نفسه عن جسمانيات ويتصور فيه نورا بسيطا
وحدانيا

وحدانيا مجردا عن الكميات كلمعان غير متصلة بشيء كما بين الحق
على العالم الجسماني بالنسبة الى هذا النور البسيط كالذرة مع
الشعاع كما قال البسطامي لو ان العرش وما حواه كله في زاوية من
من زوايا قلب العارف ما احس به وذلك لكمال عظمة القلب وبعد ذلك
يعلق نظر بصيرته بذلك النور البسيط ويداوم على ذلك التعلق لذلك النور
النور البسيط حتى يستغرق في ذلك التفكر بحيث لا يبقى في شعور
بغير ذلك وعند ذلك يتجلى له نور الحق تعالى لان جميع المجردة تنتهي
الى نور الحق تعالى وصورة اخرى وصورة اخرى من الوقوف العقلي
وهي ان يتوجه السالك الى قلبه ويلاحظ وجه ان تصور البحر محيط
به من جميع الجهات ويجعل ذاته قطرة ملاحظة نطقها تعالى وبسيم يحيط
تلك الملاحظة ويلازم يستمر على تلك الملاحظة حتى تغرق ذاته فيه
نفسه حتى لا يبقى له الشعور بغير الوجود وعند ذلك يتجلى عليه
قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ويذكرون ها هنا عن
الموجود الا مكانا ويشاهد فيه وجه الاشياء كلها في الوجود
الحق تعالى بحيث يكون واصلا اليه بتسلسل العلم انه لا سبيل الى
معرفة الروح بالفكر العقلي وترتيب المقدمات الفكرية لكون
الفكر العقلي وترتيب المقدمات الفكرية يخرج السالك الى استعمال
القوى البدنية العاجزة عن ادراك الانوار المجردة التي لا سبيل
الى معرفتها الا بالكشف الروحاني مع التصفية الا مبينة وذلك
لا يحصل الا بانقطاع النظر عن الحواس الظاهرة وترك العمل بالقوى
الباطنة وتجريد القلب عن الشواغل البدنية والتوجه الى القلب
على الدوام والتفكر في الامور المجردة الروحانية وبهذا التقريب
ينكشف له كيفية حقيقة روحه وتحصل له معرفة نفسه

وتفعل له ما تفيده ذاته النقية من النورانية المحضة والصفاء بينهما الفرقة لأن
الروح بأنه الروح لا الإنسان أمر من الأمور الغيبية فلذلك قيل في الروح
من أمر ربي قلت وإذا كنت أيها الأخ تسلم للأطباء ما يقولون في
كما يحدث الجسمانية بطبع الطبيعة الطبيعية من الرطوبة واليبوسة
والصفراوية باليبوسة والحرارة والدموية بالحرارة والرطوبة
والسوداوية بالبرودة واليبوسة وتكلمهم الكلام الأبعد فيه
فيقول إن الماء بلغمي والنار صفراوي والهواء دموي والأرض سوداوي
ويذكر ميعاد الطبيعة فصل الشتاء والصيف والربيع ربيع الأول
وربيع الآخر وكذا الطبع الصغر والشباب والكهولة والشيخوخة
ويستدلون على غلبة أحدهما بالعلامات الكثيرة كالدم والبول والعلايم
والنحافة ونبض العروق وسرعة الكلام والنشاط وكثرة النوم
والنسيان والجبن وحب الجماع وأضداد ذلك ويبرون جميع ما
في الغريزة وما تلائم كلام حتى يجمعها بما ذكروه في الطبائع من
الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والرداءة والسمن والعفص
والبلغم وفي الإسهال والتغلل والنفخة ويتقوى بالكسب وتنقص
في ذمسك تنقص وتقيمها كما شاء وكذا الحكم السم فإنك تتقي
به وتجعل أمراض الذكية بمرة يبلغها حيث شئت من البلاد
المحمين في المسافة ويجمع لأنهما وصلتا تلك المسافة فتعتقد
أنه يذهب سفينة في البحر المظلم المحيط وفي البر بلغ الصحراء
وعلماء سر الأمور سموه بالطلب والحرائب والقلب والإطلاعات
ولكن نعيب على غيرهم فينبغي لك أيها الأخ تسلم لها حالوا بعقله
وتعلم تحت لسنابيك إلا لكل فيما يقول بعضهم في الروح والعقل والقلب
والشيء والخيال وفي الأطعمة وفي أصح الأحوال فإنهم رحمهم الله أعلم
التدابير بأحوالها فإذا تكلم أحد منهم في شيء فحسبه وتقتصر بما
في حق الباري جل وعلا استعظم ما حتى قيل إنه شيء على نفسه
بالكفر

بالكبر او الفسق والزندقة وان اتكلم في سر الله عليه والفقه به فيبين
بنا متكبر معجب بنفسه مراء وان لم اتكلم في الحقايق في الحقيقة
الموجود تحته في قلب الانسان الكامل من روحه وسره فيك ما يتعرف الانسان
الربوبية ومشاهدة الحق جل وعلا وليس كذا لك هذا من يريد اهل
المراتب العرفانية ويعرفه بالكمل الانتقالات في الانسانية الرسالة
عن سكان العزة من تفصيل عرفهم وكيف يا تعلمهم ونباتهم
والحاقهم واعمالهم ودواخلهم وارزاقهم واحياتهم التي تجري الى
مما يتعلق بهم وكيفية من يسكنهم من عالم الغيب ملائكة وجنا
وشياطينا وما يسكنهم من الدواب والنمل والدود وسائر الحشرات
وما يتعلق بالجميع بل الرسالة عن دقة شجرة واغصانه واوراقه و
متعلقاته لجرى علمها لك واني جاهل لعلمه مما يجري بعلمه من قال ذرة
في السموات ولا في الارض ولا اصغر من ذلك ولا اكبر ومن المعلوم انا
اذا اخبرنا واخبرنا حال في مشارق الارض ومغاربها ويدخل افاق البحار
واذا كمل المعرفة بلا حصر لما لا تحتفر له احاطة تنشئ احاطة
السمع بلا مثال صغيرا بل في ذرة واحدة كما ذكرتم وكذا لك اذا قال
احدنا اليوم شدة الحر والسماء صحو والشمس بادية فاننا في الحجاز
وربما كان ذلك اليوم لشدة البرد في بلد اخرى مما تكون الغيم صحو
والشمس مستورة عن اهله ولا امطار والثلوج كثيرة وربما كانت بلاد
اخرى في رجات من البرودة والحرارة بين البلدين المتفرقين ولا يعلمه
ذلك الا الله وكذا لك اذا قلنا بذكر السنة في غاية الخصب فيحتج
بنا على ما نعلم وربما كانت في غاية القحط والخصب في بلاد اخرى
ما لا يعلم علمه الا الله والحاصل ان كل صفة اطلقنا تنحسر بما يليق
بالمخلوق واذا اطلقنا بعض الصفات وعبرنا على الله تحسر ما فيها
مما يليق بالله جل سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير

ومما يدلك على شرف هذه الطريقة وصدق أهلها فيهم ويزجرك
عن الاعتراض عليهم في الإحياء ما نصه وقد كان أهل الورع
علماء الظاهر مقرين بفضل علماء الباطن وأرباب القلوب
كان الإمام الشافعي رضي الله عنه يجلس بين يدي شيبان الراعي
كما يقعد الصبي في المكتب ويسأله كيف يفعل في كذا وكذا فيقال له
مثلك يسأل هذا البدوي فيقول هذا وفقه لما أغفلناه وكان
أحمد بن حنبل رضي الله عنه ويحيى بن معين يختلفان إلى معروف
الكرخي ولم يكن في علم الظاهر بمنزلتهما وكانا يسألانه وكيف وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قيل له كيف نفعل
إذا جاءنا أمر لم نجده في كتاب ولا سنة فقال صلى الله عليه وسلم
سلوا الصالحين واجعلوه شورى بينهم ولذا قيل علماء
الظاهر زينة الأرض والملك وعلماء الباطن زينة السماء
والملكوت وفي [illegible] الشعراني ما نصه قال القشيري لم
يكن عصر من عصور الإسلام وفيه شيخ من هذه الطائفة إلا وأئمة ذلك
الوقت من العلماء قد استسلموا لذلك الشيخ وتواضعوا له وتبركوا
به ولولا مزية وخصوصية للقوم لكان الأمر بالعكس انتهى

قلت ويكفيك للقوم من حال أن علامة الشافعي رضي الله عنه
لشيبان الراعي حتى طلب الإمام أحمد بن حنبل أن يسأله عمن نسي
صلاة لا يدري أي صلاة هي مع أنه علم الإمام أحمد بن حنبل كذلك حين قال
شيبان هذا رجل غفل عن الله عز وجل فيجب أدبه أن يؤدب
وكذلك يكفينا أنه علم الإمام أحمد بن حنبل لأبي حمزة البغدادي
الصوفي رضي الله عنه واعتقاده فيه حتى كان يرسل له في دقائق
المسائل ويقول ما تقول في هذا يا صوفي كما سيأتي بيانه
في ترجمة أبي حمزة رضي الله عنه بشيء يعرف فيه الإمام في

ويعرفه

في السعية

ويجرح ابو حفص غاية الجرح للقوم وكذلك يحكى عن
ابي العباس بن شريح الجنيد حين اشتغل في مسائل الحيض حتى جفى
وقال لا ادري ما يقول ولا اكون لكلامه صولة ليست تصفق وكذلك
ابن عطاء الامام احمد بن عمران للشبلي حين امتحنه في مسائل من الحيض
واجابه كما سمع من غلامان عند ابن عمران وحكى الشيخ قطب الربي الرباني
رضي الله عنه ان الامام بن حنبل رضي الله عنه كان يبيتا ولي على
الاجتماع بصوفية زمانه ويقول انهم بالغوا في الاخلاص مالم نبلغه
وقد اشبع القول في مدح القوم وطريقتهم الامام القشيري في رسالته
وابو محمد عبد الله بن اسعد اليافعي في روض الرياحين وغيرهما من اهل الكرم
وكتبهم كلها ناطقة بذلك وقال في اسرار الورى فمنهم من يكون
ستره في الاسباب ومنهم من يكون ستره بظهور الحزن والسكرة والغيبة
على ما يتجلى الحق تعالى لقلبه فيقول الناس حاشا ان يكون
هذا وليا لله تعالى ولو بين هذا السر لان الحق تعالى اذا
تجلى بصفة الجلال قهرا او بصفة الانتقام كان منتقما او بصفة
الرحمة والشفقة كان مشفقا رحيما وهكذا ثم لا يصحب ذلك
الولي القاهر الذي يستحضر الحزن والسكرة والانتقام من المريدين
الا من محق الله تعالى نسبه وهواه ولم يزل في كل عصر واوان
اولياء نزل بهم ملوك الزمان ويتبادلونهم بالسمع والطاعة
والاذعان ومنهم من يكون ستره بالاشتغال بالعلم الظاهر من الـ
النقول على مجالس المنقول حتى لا يكاد يفرق بينه وبين احد
حملة العلم الظاهرين ومنهم من يكون ستره بالاقبال جملة على الدنيا
وتظاهره بحب الرياسة والملابس الفاخرة وسوء خلق عظيم
ومنهم من يكون ستره كثرة التردد الى الحكام والامراء والاغنياء

مثل الميل إلى الدنيا وطلبة الوظائف من تدريس وخطابة وإمامة
وعدالة ونحو ذلك فيقوم فيها بالعدل وينتصر من عند الملك المعروف
على الوجه الذي لا يفتقر إلى معرفته غيره من الأمراء والعمال وذا أصاب الغنيمة
ثم لا بأس لكل من سلكوه شيئا أم يأكل تشتت الزمن لا يجيء فيفعل العالم
في الغنم وذا دار الدكان سرا وليا لله عز وجل ممن الزهد إلى هذه الأمراء
ويجلس بعد زاويته أو بيته يشتغل بالعلم وبعبادة ربه عز وجل
ورحم الله تعالى الأولياء والعلماء فمن أين يقدر عليهم عزم أحد
يأتي في اليمن لكشف ضر أو خلاص مظلوم أو قضاء حاجة لأحد
من عباد الله العاجزين الذين لا يستطيعون أن يصل حتى يعلم الملك
الأمر أمر فيسلمون في ذلك من بعث قربه من أولياء الله تعالى والعلماء
فيجب لهم الدخول لذلك المصالح ويجب عليهم التحفظ بحفظهم
لا سيما أن رأينا ذلك الذي عمر من الأولياء والعلماء وهذا فيمن
أيدهم متحرز لا يخشى لا يمان وقت مجالستهم أن يهم بالمعروف وينهاهم
لهم عن المنكر بلا يغفل هدية من شيخ له عندهم فإن هذا من الحسنى ولا
يجوز لأحد الاعتراض عليه بسبب ذلك وقد سمعت سيدي عليا الخواص
رضي الله عنه أن العلم الفقير من الأمراء الجور وأنهم يفعلون شيئا لهم
وشيئا عند غيرهم وجب عليه عن ... والدخول إليهم وصاحب النور
يعلم ما يلائم وما يزر انتهى فلتعلم من الأولياء ما يكون شيئا فقوله
من الخلق ما يعطونه له من الهدايا والعطايا ثم يتعلق عليه من ماله
ويعلم الناس أن ما يدر باب في ذلك كله من فيض أن الناس لا جانب ويحرم
الناس الذين يعطون بالكرم ويجبر الناس أنه ابتغاء مرضات الله لا المال الأخسة
وجماله من وراء الفقراء ولا يحزن نفسه بانتقاص شيئه ولا يسمعنا كلما
له الفقير ويكون ما كان منهم منهما وهذا من أكبر أخلاق الرجال الذين أهله
أخلقهم في معاملة الله عز وجل فإنه لا يستر أحد إلى كماله الذي عليه في باطن
الحال مع ظهورا متعارفه في أعين الناس واستقامتهم به فإن الرجل إذا أجل
من الخلق صغير في أعينهم ولعل في ذلك من الأحوال إنما رفع رياء وسمعة واستبدلا
لتلويهم الناس ضرورة كمالا من علمهم كبر في أعينهم عليه لتشوفهم
إليه بالتعظيم والتبجيل ويطلقون ألسنتهم فيه بالثناء الحسن

وقد

وقد قال الفضيل بن عياض رحمه الله من طلب الجمع بين الناس بين له الا حز
منهم فانما يعبر نفسه وهواه وليس من الله في شيء وقد قلنا ومعنى يعبر
يصحح وكان يقول لا ينبغي لمن يغار على نفسه من شتات الدين ان يخالطهم بعد
يتكلمه من الحق يستخفه ولا يأخذ هو لنفسه منه شيئا فانه من الله
برامي من العلماء ان شاء الله تعالى قال الشيخ محي الدين رحمه الله تعالى
٤٢ ومما ينفتح باب فتنة الاشتغال في اولياء الله تعالى وقوع زلة من بعض منهم
واتنسابك الى مثل من يذمهم والوقوف مع ما الامر من اكبر الفواحش عند الله
عز وجل وقد قال تعالى وكان امر الله قدرا مقدورا وقال لا تزر وازرة
وزر اخرى فمن ابتلي من ساداته واحدا بكون جميع اصلها فتنة كذلك
ما هذا الا محض خذلان وتعصب بما جهل وفي منهما ان جامع الاصول
مانعه واعلم ان الانكار على السادات الصوفية والطريقة العلية
المنتسبين للسنة الشيخية والداخلين للمدرسة الزيانية خصوصا
ابدال العلم والعمل الرابح والمعارف والمعاني واهل اسرار الكشف
الصحيح وانا نرى منهم قاتل وهلاك عظيم وقد ورد به التوحيد
الشريد وسوء خاتمة وهو علامة اعراض القلب عن الله تعالى
وخشونة بالامر او ينشئ على فاعله من سوء الخاتمة و
العياذ بالله وهو ما يصدر من الاكابر من بعض المتفقهة ا
الفاصي كما قال العارف عبد الغني النابلسي وقد اعتاد المتفقهة
في كل زمان على التفتيش من عيوب الناس الذين يحسبهم طيب
يؤولون ما يرونه مخالفا لعلمهم وان كان له تأويل بل ينكرون
فمقتضى علمهم ما يكون محتملا للحكمة ولو يوجد ضعيف
وان كان صوابه جزما بعضهم يجهل مذهب الاخر فينكر
عليه ما خالف مذهبه بل ينكرون اهل الطريق وان يعلما

كلها وهذه الطريقة المتفقه المتعصب والسفهاء من الفقراء
لانهم قاصدون من انفسهم ان يجمعوا بين الناس بالعلم والفقه والرياسة
اغراض شيطانية يريدون انفاذها وشهوات نفسانية يحاولون
ايجادها فيضطرهم ذلك الى التفتيش عن عيوب الناس فيجعلون
شيئا مقصودهم التفتيش عليه ومن يخفى وانهم حيث ما سر
في حال انسان فكانهم خلقوا املاك الدنيا ويدعون من حل
شديد الاذا اذا راوا حسنة في الكامل دفنوها وان راوا سيئة
افشوها بين العالمين فيقولوا عنه او يفعلوا فعلوا عن زلة مسلم
لانهم في زعمهم لا يدرون ولا شيء يعرفون الا انكار المناكر
خصوصا على الكامل الخاشع والعابد الذاكر فيكونون ضلالا
ومضلين واما الفقهاء اصحاب القدم الراسخ في العلوم على
حسب التراسل الربانية فان قلوبهم متجافية عن الدنيا
مقبلة على الاخرة وبسبب ذلك حسن عنهم ولا ذكرونه
عن ذلك ولا حضروا ريائه ويعلمون احكام الله على وجه التحقيق
اصولا وفروعا ومن شدة شفقتهم على عباد الله لا يكادون
يرون في الناس منكرا الا صادفوه بسبب كمال اشتغالهم بعيوب
انفسهم عن عيوب الناس ولا يجرون في الخير من سبق الا ويعيرونها
على انفسهم ولا يخفى عليهم ما يسر النفوس فهم في صدد
كمال نفوسهم وتطهير بواطنهم في شغل شاغل عن انكار المناكر
على الغير واذا راوا امرا لا ينظرون منه الا الوجه الحسن في حق الغير
احتياطا وورعا وعندهم احكام شرعية عظيمة وامور كلية
دقيقة وهم المقتدون في الدرس وعلى الكراسي والمنابر والمحافل ولكن
في قلوبهم وصدورهم شيء مما في احرص الناس على التعيين اصلا
كما ان الله تعالى انكر المنكر في القران بلا تعيين احد منه عليه تعالى
بالمناكر واهلها في كل زمان ولذلك عليه ان يقول ما بال اقوام
يفعلون

يعملون كذا وكذا وما يذكر احدا بسوء جميعا من الناس الذين يلبس
حقهم ان يقال علماء فقهاء امناء احكام دين الله تعالى و
لنه روى عن ابي حنيفة والشافعي انهما قالا ان لم تكن العلماء اولياء
فليس لله ولي والمراد العاملون بلا شك لقوله عليه الصلاة و
السلام لا يكون العالم عالما حتى يكون بعلمه عاملا كذا ذكره
بعضهم مرفوعا وانما هو موقوف على ابي الدرداء رواه جماعة
والبيهقي وذكر النجم الغزي في منبر الوجيز مرفوعا عن الشافعي
انه قال من احب ان يفتح الله قلبه نورا لحكمة وعليه بالخلوة وقلة
الاكل وترك مخالطة السفهاء وبعض العلماء الذين ليس معهم
انصاف ولا ادب انتهى كلامه وقال الشيخ الاسلام السخاوي ومتى
لا يجوز من العلماء الانكار على الصوفية الا ان يسلك طريقهم
ورأى افعالهم واقوالهم مخالفة للكتاب والسنة والاجماع والسلف
واما بالاشارة والكفر والخبر الكذب والبهتان فلا يجوز الانكار وبالجملة فاقل ما يجب
عليهم تسليمهم واهمال في ذلك الحكم قال مسائل منها غزر صحة معرفة
على المنكر حتى يسوق الانكار وكذا صار الاولياء على
معجزات الرسل صلى الله عليهم وسلم ويؤمن بها ويعتقد ان الاولياء يرثون
على اختلاف اصنافهم
الانبياء في جميع معجزاتهم الا ما خص بهم ومنها الاطلاع على الاحاديث و
التفاسير سلفها وخلفها ومنها معرفة اسرار الكتاب والسنة والتاويل
مذاهب الائمة المجتهدين
وشرائطه واللغة والمجازات والاستعارات حتى يبلغ الغاية و
منها كثرة الاطلاع على مقالات الملل والنحل في معنى ايات
الصفات واخبارها ومن اخذ بالظاهر ومن اول ومن ذهب الى جمع
من الاخر ومنها التبحر في علم الاصول ومذاهب ائمة الكلام وتمهيد

الفقه بل ومعنا معرفة اصطلاح القوم فيما عبروا عنه من التجلي
الذاتي والصوري مما يعود الذات ويعود الى الذات ومعرفة الاسماء
والصفات والفرق بين الحضرات ولاحدية والواحدية ومعرفة
الظهور والبطون والازل ولابد وعالم الغيب والكون والمشاهد
والشئون وعالم الماهية والهوية والسكر والمحبة ومن الطائفة
في الجزء حتى يسامح ومن هو الكذاب حتى يؤاخذ ويحرم الطمع
لم يجد ومن ادعى كبيرة يحل كلامهم او ينكر عليهم بما ليس من دينهم
اه واعلم انه لا ينبغي للفقراء ان يسلكوا طريقتهم ويقتصروا في الطريقة
على مطالعة منظومة الاخضري وما نقل عن ابن البناء وغيرهما من نحو ملات
المتصوفة فان من تتبع عموم الطلبة الزم الصلاح من العلماء في جانب
اهل زمانه من الفقهاء والقراء والصوفية وغيرهم ان لم يبق في اخر
منهم خير او ليس الامر كذلك فان امته صلى الله عليه وسلم كالمطر
لا يدرى اوله خير ام اخره ومن ذلك قول سفيان الثوري رحمه الله
لو علم من الناس انهم يريدون بالعلم وجه الله تعالى لاشتغلت
بهم في بيتهم فعلمتهم ولكن انما يريدون به مجادلة الناس وان يقولوا
حدثنا سفيان الثوري وكانوا يقولون له افاد الله حدثنا
يقول ما اراكم اهلا للحديث ولا ارى نفسي اهلا لان احدث ومامثلي
ومثلكم الا كما قال القائل افتضحوا فاصطلحوا وكان الثوري
البصري رضي الله عنه يقول فرخ الطمع على العباد والنساك
والقراء في التهاون بالذنوب حتى غرقوا في شهوة
بطونهم وفروجهم وعصوا الله بشهوة غيبتهم فهلكوا وهم
لا يشعرون أقبلوا على اكل الحرام وتركوا طلب الحلال ورضوا
من العمل بالعلم يستحيي احدهم ان يقول فيما لا يعلم لا اعلم من عبيد
الدنيا لا علماء الشريعة اذ لو عملوا بالشريعة لمنعتهم من
لبسوا الثياب على
الفساد ان سئلوا لحوا وان سألوا
قلوب الذئاب الخبر ومساجد الله التي يذكر فيها اسمه لحرمة
اصواتهم

والفضل والفلاح واتبعوا العلم بسنة
احوالهم بالفخر والجدال ومجالستهم انتهى وسيدي رضي الله
يصاحدون بعلماء الدنيا بدلائلهم وشغلهم بنفيس ما
عن العربية لما تشتغل به وقال للعربية رجال ولو انقص خلل على اهل
استحرى وفقه والعربية من اركان الدين لزمانهم لان انهم نزلوا
العربية والفقه لكانوا افضل الناس في زمانهم واستكبروا عليهم
عليهم باهل الدنيا يستجلبون به دنياهم والمدح عليهم عليها فخانوا
واختتموا بالدنيا ثم ارادوا من حواصل العلم والمدح جعلوا العلم فخا للدنيا
الله ورسوله وصار انهم كل من تبعهم في عقدهم اجل الدين يستجلبون به
وسلاحا يكتسبون به بحران كان من اجل الدين فقال هم الذين نصبوا
وسيدي رضي الله عنه عن العلماء بالفداء ان وشغله ... وضع
الركب في ابدانهم ضبوا الغنى كان يكبرانها حلة وشغلهم
وابلة ودرجات عالية ارتفع ثم لهم امر وهم مستترون وكان رضي الله
عنه يقول العجب كل العجب من هؤلاء العلماء كيف خضعوا للمخلوقين
دون الخالق وهم يدعون انهم على درجة من جميع الخلائق وقد قال
الفضيل بن عياض لسفيان بن عيينة كنتم معاشر العلماء سراجا
للبلاد يستضاء بكم فصرتم ظلمة وكنتم نجوما يهتدى بكم فصرتم
حيرة اما يستحيي احدكم من الله اذا اتى الى هؤلاء الامراء واخذ من سلطانهم
ثم يبسط بين يديه الى اصحابه ويقول
ويقول يعلم من ابن اخذوه ثم فلا اهل سفيان راسه وقال التسعة
حدثني فلان عن فلان فهلا وكان يقول قراء الرحمن اصحاب خشوع
نستغفر الله ونتوب اليه و
وذبول وقراء الدنيا اصحاب عجب وتكبر وازدراء للعامة
كان يقول الغيبة فاكهة القراء وكان يقول بئس العالم رضي الله
عنه كان العلماء رضي الله عنهم موصوفين بثلاث اشياء
صدق اللسان وطيب المطعم وكثرة الزهد في الدنيا وانا اليوم
لا اعرف في هؤلاء احدا فيه واحدة من هذه الخصال وكيف اعتبر
بهم وابش في وجوههم وكيف يرجى هؤلاء العلم وهم يتقلبون في

على الدنيا ويتجاسرون عليها وكان رضي الله عنه يقول العجب كل العجب
ويحرمون اخوانهم عند الامراء ويختلبونهم كل ذلك حرصا الى ان يميلوا
الى غيرهم بسخطهم وعقابهم ويحكم يا علماء السوء انتم ورثة
الانبياء وانما ورثوكم علمهم لتعملوا به وزعمتم عن العمل به وجعلتم علمكم
حرفة تكتسبون بها الدنيا معاشكم افلا تخافون ان تكونوا اول من تسعر
به النار وقيل مرة للحسن البصري رضي الله عنه ان الفقهاء يقولون كذا وكذا
فقال وهل رايتم فقيها قط بعينكم انما الفقيه الزاهد في الدنيا البصير
بذنبه المداوم على عبادة ربه عز وجل كما في طبقات الشعراني ملخصا
وقد قال سيدي عبد الله المسبحي في اهل القرآن اما الذين يقرؤون القرآن
فانهم على سبيل الشيطان ... المغرورون
ما عندهم بالاشتغال معرفة ... وذلك عندهم مشهور وان ذكر بعض ما
اصول علم الدين كصحة الوضوء والمسنون وكذلك من كتب
احياء علوم الدين من ذم الفقهاء اهل الظاهر من الماطق وتسميته
اياهم بعلماء الدنيا وعلماء السوء من نحو هذا الصنف الصعاب
كتاب الغرور من الاحياء في اصناف المغترين من العلماء والعباد والاغنياء وفي
ما يجر الناظر يطول ذكره فالحاصل ان كلام الجميع وان كان ظاهره العموم
لا ينبني الا على من يجهل الشريعة من الفقهاء والصوفية واهل القرآن
لان شريعة نبينا صلى الله عليه وسلم هي ميزان الحق والباطل ومحكهما
ممن تعلم الفقه او تصوف وعلى نحوه او قرأ القرآن وخالف قول الله ورسوله
تنزل عليه ما ذكر من الذم ومن لا فلا اه

انتهى والحمد لله اولا وآخرا والصلاة والسلام على سيدنا [illegible] وآله
ذلك شيخنا الشيخ التراد بن العباس شيخنا
الشيخ محمد فاضل غفر الله لنا ولهم ولجميع المسلمين انه على
ما يشاء قدير [illegible] الاجازة لنا [illegible] آمين آمين آمين يا رب العالمين
عن [illegible] شيخنا الشيخ احمد [illegible] الشيخ [illegible]
غفر الله لنا ولهم ولجميع المسلمين آمين بجاه النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] كتبه محمد الامين [illegible] للجميع [illegible] النبي صلى الله عليه وسلم
[illegible] آمين آمين آمين يا رب العالمين